تلخيص محاضرة

أفضل أيّام الدنيا

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٤/١١/٢٥ هـ

الإنســان بطبيعته خلقه الله عزّ وجل مــا بين مدّ وجزر، لا يستقيم على حال واحد، فأحيانًا تجري بطاقة إيمانية عالية تشــعر أنّك ســتغير الدنيا بأكملها، وتمرّ عليك فترات تشعر أنّك كالريشــة بالكاد بالكاد تمنع نفسك عن الحرام وليس بينك وبينه إلّا شــعره، وتمرّ بك في هــذه الدنيا لحظات سرور وسعادة ولحظات حزنٍ وانكسارٍ وتضاؤل،

وهكذا الدنيا ما بين علوٍ ونزول

والله عــزّ وجل يعلم حالك ويعلم أن هذه هي طبيعتك وأن ما منّا إنســان يبقى على حال واحــد، فمِن منّته عزّ وجل لم يجعل مواسم الخير موسمًا واحدًا في السنة كلها

وإنّما فــرّق هذه المواســم ليحتويك في كل لحظة من لحظات حياتك..

فنحن مقبلون على موسم طاعة عظيم بقسم من الله عزّ وجل، قال تعالى:

﴿وَالفجرِ ۝١ وَلَيَالٍ عشرٍ ۝٢﴾ (الفجر)

وبشهادة النّبيّ -عليه الصلاة والسلام، حينما قال:

"ما من أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ العشرِ. قالوا: يا رسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلَّا رجل خرج بنفسِه ومالِه فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ". (رواه عبدالله بن عباس).

بعد هذا الحديث نتساءل

لماذا هذا التعظيم لعشر ذي الحجّة؟

لأنّها عشــر الحُجاج ولأنّ فيها أعظم أنواع المناسك فيها طواف القدوم وســعي الحج، وفيها يــوم التروية ويوم عـرفـــة ويوم النحــر، وفيها أنــواع من المناســك عظـيمة **لا تكون إلا للحاج ويفوز فيها أهل الحج.**

لكن ماذا عن النّاس

الّتي لن تحج؟

جعل الله عزّ وجل لهم هذا الموسم يشتركون فيه مع الحجيج بأبواب من الخير مفتوحة، يقول النبيّ -عليه الصلاة والسلام-: **"ما من أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ العشرِ."**

يعني أي عمل ستعمله في هذه الأيّام هو من الفضائل الّتي يُحبها الله عزّ وجل من عبده خصوصًا أن هذه الأيّام هي آخر مواسم الطاعات من هذا العام، وهي أفضل أيّام الدنيا كما ورد في الحديث لكن تكتنفها

خمسة تحديات!

التحديات الّتي ستواجهنا في هذه العشر؟

أولًا: أنّها عشر! ليست شهر، يعني لو ضاع منك يوم ضاع منك العُشر! فلا مجال للتسويف.

ثانيًا: وقتها قصير ولا يحتمل التقصير، وسميت عشرة لأنّ العرب دائمًا تكمّل العدد، لكن في الحقيقة هي تسـعة أيّام فقط.

ثالثاً: وهذا من أخطر التحديات: الشـياطين غير مصفّدة في العشـر ! فكلّما نويـت فعل الخير سيوسـوس لك ويحبط من عزيمتك، فاستعد لمجاهدة الشياطين.

رابعًا: أنّ العُباد فيها قليل، فالنّاس ليسوا معك مثل شهر رمضان، ففي رمضان النّــاس كلها صائمة لكن في هذه العشــر لا، ربّما تجد ناس يســألونك أصلًا لماذا أنت صائم؟ هنالك أناس لا يعرفون فضل العشــر من ذي الحجّة، وأنّ الأجر فيها يتضاعف!

خامسًــا: أنّ عملك في هذه العشــر أقرب للفردي من الجماعي، يعني أنك أنت من ســيبادر ويجتهد، لن تكون هناك صــلاة تراويح جماعــة، بل عبادتــك غالبًا في هذه العشر ستكون فردية.

فماذا نفعل؟

استعد قبل العشر بهذه الأمور :

١- أنّك تستسمح الله عزّ وجل من كل ذنب

استسمح الله عزّ وجل من كل ذنب وأسعى جاهدًا للتوبة النصوح، واجعل هاجسك أن لا أدخل العشر وحالي مُلخبط بل أستقبلها وأنا تائب ووجهي أبيض عند الله عزّ وجل.

٢- استقبل مواسم الطاعات بالاستغفار وتطهير المحل

وأن يكون لديك ورد ثابت من الاســتغفار، واستحضر قلبك حينما تســتغفر، بالإضافة إلى دعاء سيّد الاستغفار، ومن قاله في يومه فمات من ليلته دخل الجنة وهو: " **اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي، لا إلَهَ إلَّاــ أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْــتَطَعْتُ، أبُوءُ لــكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لــكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّــه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، أعُوذُ بكَ مِن شَــرِّ ما صَنَعْتُ. إذا قالَ حِينَ يُمْسِــي فَماتَ دَخَلَ الجَنَّــةَ - أوْ: كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ - وإذا قالَ حِينَ يُصْبِحُ فَماتَ مِن يَومِهِ مِثْلَهُ.**" (صحيح البخاري)

٣- ضع لك جدول عبادة خاص لعشــرة ذي الحجّة، وضع العمل الذي تســتطيع فعله في جدول من الآن واستكثر منه.

٤- أنوي فعل الخير في العشــر، لأن الإنسان يؤجر من اللحظــة الّتي ينوي فيها الخير، وأكثر من الدعاء بالتوفيق والبلاغ.

٥- استعد واسأل الله العــون، وقل: **"ربِّ أعنِّي ولا تُعِن علــيَّ، وانصرنــي ولا تنصُر عليَّ، وامكُــر لي ولا تمكُر علــيَّ، وانصُرني على من بَغى علــيَّ، ربِّ اجعلني لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطواعًا، لَكَ مُخبتًا، إليكَ أوَّاهًا مُنيبًــا، ربِّ تقبَّل توبَتي، واغسِــل حوبَتي..."** (رواه عبدالله بن عباس).

٦- اســتقبل العشر باستحضار فضلها وثوابها، لذلك يفوز فيها من عرف فضل وشــرف هذه الأيّــام، وتذكر معرفة فضلها من خلال القراءة وسماع المقاطع.

٧- هــيء القلب بالأعمــال القلبية: حــب الله ورجاءه والشوق إليه من العمل القلبي، والصبر على لحظة الألم أو الحزن. فالصبر أيضًا عمــل قلبي تؤجر عليه، والصبر في هذه الأيّام العشر أعظم من الصبر في غيرها.

٨- اســتحضر قلبك بفضل الحســنات: وهو الذي يعينك على التعبد في هذه الأيّام،

قــال تعالى: ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَــا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ (ســبأ: ٣٧) لا مالك ولا شــكلك ولا شــخصيتك ولا وجاهتك - فجزاؤهم في قولــه تعالى: ﴿ **فَأُولَٰئِــكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْــفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِــي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾ (ســبأ: ٣٧) أي أن تضاعف كل أعمالهم والله يضاعف لمن يشاء...

ويقول الله عزّ وجل في آية أخرى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَـوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُـونِ ۝٩٩ لَعَلِّي أَعْمَـلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ (المؤمنون) فنحن نعيش في أمنية كثيرين،

فاذا الله أمد لك في العمر وعشت هذا الموسم..

فاقدر هذا الموسم حق قدره.

من معينات التعبد:

كن جاداً مع نفسك

قل أنا أريــد أن أفعل واحد اثنان ثلاثة، ونفســي لابد أن أغلبهــا، وأجعل لديك شــيء أنت تســتطيع فعله وألزم نفسك فيه لا تجعل لنفسك متسع أو خط للرجوع

لأن الموسم أقصر مما نتخيل

نتذاكر أعمال صالحة يفعلها الإنسان إن شاء الله تغير فيه:

العمل الأول: الصلاة

دعونا نراجع معاً فريضة الصلاة، هل تصليها صلاة صحيحة؟ هل حققنا الخشوع؟

فالله سبحانه عزّ وجل يقول في الحديث القدسي: **"... ما تَقَــرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَــيءٍ أَحَــبَّ إِلَيَّ ممَّــا افْتَرَضْتُ عليه..."**(رواه أبو هريرة).

فالإنسان لابد يبذل جهد بنفسه لإتمام الصلاة على أكمل وجه، **ففيها أمهات العبادات** تشـمل الركوع والسجود وتلاوة القرآن والدعاء والتسبيح والتنزيه..

وفيها ثلاث مواضع مسـتجاب فيها الدعوة، السـجود وقبل السـلام وبين السجدتين، فتخيل ثلاث مواطن فيها الدعاء مستجاب.

وفي كل سجدة تكفر سـيئة وتكتب حسنة وترتفعين منزلة، ففي الحديث قال الصحابي: **" أسـألُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ قُلتُ: هو ذَاكَ. قالَ: فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ."** (صحيح مسلم).

فمن استطاع منكم أن يكثر فليكثر من ركعات قيام الليل والســنن الرواتب والضحى والصلاة ما بين الظهر والعصر لأنــه وقت غفلة يغفل عنه النّــاس والصلاة بين المغرب والعشاء.

صلاة قيــام الليل: وقيام الليل لا يفعله الإنســان لأجره فقط بل أنت تتعبد الله عزّ وجل شــكراً له ومنه، قال الله عزّ وجل : ﴿أَمَّن هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يحذَرُ الـَٔاخِرَةَ وَيرجُو رَحمَةَ رَبِّهِ قل هل يستَوِى ٱلَّذِينَ يعلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يعلَمُون إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أولُوا الألبَـٰبِ﴾ (الزمر:٩).

قيــام الليل يغيرنــا للأفضل قــال النبيّ -عليــه الصلاة والســلام-: " عليكمْ بقيــامِ الليلِ فإنَّــه دأبُ الصالحينَ قبلكمْ، و قربةٌ إلى اللهِ تعالى، و منهاةٌ عنِ الإثمِ، و تكفيرٌ للسيئاتِ، و مطردةٌ للداءِ عنِ الجسدِ." (رواه أبو الدرداء)

العمل الثاني: عمل يستغرق كل ساعات اليوم:الصيام

وهــو من أفضل الأعمــال خلال العشــر ذي الحجّة وقد فعلها النبيّ -عليه الصلاة والسلام- في حديث هنيدة ابن خالــد، قال: " كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّمَ يصومُ تسـعَ ذي الحجةَ " إلى آخر الحديث. كما قال الشيخ ابن باز: **والصيــام من العمل الصالح فيســن العمل الصالح في هذه العشــر.** وعظــم هذه العبادة لأنهــا العبادة الوحيدة الّتي أجرها متواصل من الفجر إلى المغرب عداد الحسنات لا يتوقف، وقال تعالى عن الصيام في الحديث القدســي: "قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قالَ اللَّــهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّاــ الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به" (رواه أبو هريرة)

والصيام يعوّدك الصبر يعوّدك التقوى وأنّك أنت تعلو بنفسك..

العمــل الثالث: وهذا من أعظم العبادات في العشــر وهو ذكر الله عزّ وجل

يقول النبيّ -عليه الصلاة والســلام-: "ما من أيَّامٍ أعظمُ عندَ اللَّهِ ولا أحبُّ إليهِ منَ العملِ فيهنَّ من هذِهِ الأيَّامِ العَشــرِ فأَكْثروا فيهنَّ منَ التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحميدِ"

(رواه عبدالله بن عمر) ويقول النبيّ -عليه الصلاة والسلام- في فضــل الذكر: " أَلَا أُنَبِّئُكم بِخَيْــرِ أعمالِكُم ، وأَزْكاها عِندَ مَلِيكِكُم ، وأَرفعِها في دَرَجاتِكُم ، وخيرٌ لكم من إِنْفاقِ الذَّهَــب والوَرِقِ ، وخيــرٌ لكم من أن تَلْقَــوا عَدُوَّكم ، فتَضْرِبوا أعناقَهُم ، ويَضْرِبوا أعْناقكُم ؟ ! ، قالوا : بَلَى ، قال : ذِكْرُ اللهِ"

(رواه أبو الدرداء).

ونحن في هذه الدنيا ننسى وتمر علينا أيّام لا نستكثر فيها من الخير.

لذلك هذه العشــر يســن فيهــا **الذكر المُطلــق والذكر المُقيّد.**

والذكر المقيد يبــدأ لغير الحاج من فجر يوم عرفه بعد الصلوات قيل حتى قبل الأذكار وتكبر ما شئت

ويحافــظ الإنســان علــى كل الأذكار (أذكار بعد الصلاة، الصباح والمساء، الدخول والخروج، أذكار النوم)

ويوجد ذكر مهم وهو **(سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، الحمد لله ثلاثــاً وثلاثيــن، والله أكبر أربعًــا وثلاثين)** ففاطمة ســألت الرســول ﷺ خادماً فعلمها هذا الذكر قبل النوم، فكانت فاطمة رضي الله عنها تشعر بالنشاط بعده، فقال العلماء: **منها يســتعد الشخص لمواسم الطاعات بهذه الأذكار فنخدم أنفسنا ونستنهض.**

الأمر الرابع: الإكثار من قراءة القران:

نقــرأ المصحف ونتدبر آيته ونحرك قلوبنا الّتي قســت لو نصف ساعة في اليوم، نحاول أن نختم فيها..

ولا بد لنا من جلسة الإشراق،

وهذه جلســة مباركــة فقد قال النبــيّ -صلى الله عليه وســلم-: **"بورِكَ لأمَّتي في بُكورِها"** (رواه عبدالله بن عباس).

ولو لم تكون من النّاس الّتي تجلس تلك الجلســة فخلال هذه التســعة أيّام نحاول الالتزام بها، فهي تســعة أيّام فقــط! ومن فعل هذا قال عنه النبــي -ﷺ-: **"مَن صلى الفجــرَ في جماعــةٍ ، ثم قَعَــد يَذْكُرُ اللهَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، ثم صلى ركعتينِ ، كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ ، تامَّةٍ ، تامَّةٍ"** (رواه أنس بن مالك).

الأمر الخامس: (الصدقة)

وهي تتباهى على سائر الأعمال وتقول أنا أفضلكم وهذه الصدقة من خيرها أن الله عزّ وجل جعل لها باباً خاصاً من أبواب الجنة هو (باب الصدقة) قال النبيّ -ﷺ-: **"ومَن كانَ مِن أهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِن بابِ الصَّدَقَةِ"** إلى آخر الحديث (رواه أبو هريرة)

قد يكون الله غاضب على الإنسان من موقف أو من كلمة شر فعله.. تصدقت سراً ابتغاء وجهه لا أحد يعلم عنها **لتطفيء غضبَ الربّ** لذلك في الحديث **"سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ."** (صحيح البخاري)

وآخر عمل نتواصى به من هذه الأعمال

أن تكون أنت دالاً على الخير

وعصرنا هو من **أكثر العصور** الّتي من السـهل أن تنشـر فيها الخير وأنت جالس، فحين تسمع درس أو معلومة أو حديث أكتب هذا الحديث وانشره بين النّاس..

فهناك أناس لا تفعل الخير ليس قصداً وإنّما لم يعرفوا بتلك الأجور، فتخيل لو كنت سبب لنشر الخير في مكانك أو مكان عملك، فبعض النّاس تنتظر من ينيرها ويخبرها أن الأجر موجود لذلك **من دلّ على خير فهو كفاعله** ولأنّك تتعامل مع كريم سبحانه فلن تصدق كمية الحسنات الّتي تأتيك يوم القيامة وتجدها أمامك..

هي أيّام معــدودات، قصيرة جداً، ولكن يوماً ما ســتمر ونحن لســنا على وجه الأرض .. **ستمر ونحن تحت الأرض ولن يكــن لدينا أمنية أعظم من أن نكون أحياء ونعمل فيها صالحاً فمن يختم بخير يبدأ بخير.**

لنصل إليكم.. ونشارككم

-روابط البث المباشر للدرس الأسبوعي .

-المواد الإثرائية والملخصات.

-نأخذ مشاركاتكم ونستمع لآرائكم الن يرة وأكثر..

يمكنكم الاشتراك **بقناة التليجرام لمدونة رواء:**

https://t.me/rawaablog

كما يمكنك متابعتنا من خلال زيارة **مدونة رَوَاء:**

https://rawaa.org/